MANARAT Journal for Studies of Social Sciences
ISSN 2676 -1815
مجلة منارات لدراسات العلوم الاجتماعية
المجلد رقم (01) العدد (02)

تخطيط المدينة في ضوء نظرية التنظيم المكاني
مدينة تيارت نموذجا

City planning in the light of the theory of spatial regulation
The city of Tiaret is a model

د.عمر بوسكرة (boussakra2009@yahoo.fr) جامعةتيارت
د.سليمة عبد السلام (boussakra2009@gmail.com) جامعةالمسيلة

الملخص :

تناولت هذه الدراسة موضوع تخطيط المدن وكل ما يمكن أن يتضمنه تقريبا خاصة ما تعلق بتخطيط المرافق العامة بالإشارة إلى أهميته والعوامل التي تتحكم في توزيع الخدمات والمرافق العامة ؛ كالعوامل الطبيعية وطرق المواصلات ومسارات الصرف الصحي.

وما ميز هذا الموضوع هو طرحه في ضوء نظرية التنظيم المكاني باعتبارها من أهم النظريات التي تربط بين الإمكانيات المكانية المتاحة والمرفق الذي يتماشى وهذه الإمكانيات لإستدامتها والحفاظ عليها واستغلالها بشكل ايجابي وعقلاني والنموذج الذي وقع عيه الاختيار للقيام بهذه المقاربة هو مدينة تيارت بالجزائر.

الكلمات المفتاحية: التخطيط ، المدينة ، التنظيم المكاني ، المرفق.

Abstract:

This study dealt with the subject of urban planning and all that it can contain, Particularly with regard to the planning of public utilities by indicating its importance and the factors that control the distribution of public services and facilities, like natural factors, transport routes and drainage routes, what distinguished this subject is

raised in the light of the spatial organization theory as one of the most important theories linking the spatial possibilities available and the facility in line, then these possibilities to sustain them and to maintain and use them in a positive and rational and the model that was chosen to make this approach is the city of Tiaret, Algeria.

Keywords: *Planning, city, spatial regulation, annex.*

1- مقدمة:

يعتبر التخطيط أحد أهم الوسائل التي تساهم في نهوض وتنشيط مختلف القطاعات وبالأخص القطاع السياحي فلذلك نجد جل الدول المتقدمة تدقق في عملية التخطيط خصوصا على المدى المتوسط والبعيد ، إذ تتسم هذه العملية بصعوبة بالغة نتيجة المتغيرات الطارئة سواء كانت داخلية أو خارجية التي قد يمر بها المقصد أو الهدف من عملية التخطيط بشكل عام.

فالتخطيط الحضري هو علم وفن تطوير وتنمية إدارة المجتمعات العمرانية بكافة أحجامها من قرى ومدن وأقاليم وكذا معالجة مشاكلها ؛ إذ تهتم بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية مع الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الوظيفية والجمالية في التنسيق بين الأنشطة والفراغات الحضرية المختلفة ، حيث أن التخطيط يختص بوضع تصور مدروس للمستقبل ؛ أي يهتم بإعداد الخطط التنموية على جميع الأصعدة على المستوى المحلي والوطني والإقليمي(الأقاليم الحضرية والريفية)، وكذا تخطيط شبكة الطرق والميادين والساحات العمومية والمساحات المفتوحة والمناطق السكنية والصناعية ومركز المدينة ومعالجة كافة الخدمات العامة الخدمات التعليمية والخدمات الصحية أو الخدمات الترويحية والترفيهية وكذا شبكات البنى التحتية كتوفير مصادر المياه والطاقة (الكهرباء والغاز...) وشبكات تصريف مياه الأمطار والصرف الصحي وغيرها.

فالتخطيط يعتمد على عدة تخصصات مثل علم الهندسة وعلم الجغرافيا وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع ، ومهمة تخطيط المدن هو توزيع استعمالات الأرض على موضع المدينة وفق معايير محددة ، وبعد الانتهاء من مهمة التخطيط يبدأ عمل المهندس في تصميم تلك الاستعمالات حسب معايير يضعها المخطط ، وهذا التداخل في المهام بين المختصين قد خلق الكثير من المشاكل داخل المدن ، حيث تحولت هذه الأخيرة إلى بيئة غير أمنة وغير صحية ، وعليه نحتاج إلى وقفة جادة في

بناء أجيال قادمة تمتلك القدرة على توفير البيئة الحضرية المناسبة من خلال عملية التخطيط السليم وفق الأسس والمعايير التخطيطية الصحيحة ، حيث قمنا في هذه الدراسة بدراسة وتحليل التخطيط والتخطيط في المدينة ؛ من خلال التطرق إلى التخطيط للخدمات العامة في المدينة وتخطيط المناطق والأقاليم في الولاية ، بالإضافة إلى تناول استراتيجية التخطيط والتخطيط العام في المدينة وتحليل البيانات والمعطيات الميدانية لميدان الدراسة بولاية تيارت ، يتم تناول الجوانب الأساسية والتطبيقية بغرض التوصل الى أسلوب امثل في تخطيط المدن وفق المعايير التخطيطية العامة والمحلية ، والتي تصب في خدمة سكان المدن وتحقق العدالة في توفير الخدمات المختلفة.

2- حدود الدراسة:

انطلاقا من خصوصية الدراسة الحالية حول موضوع تخطيط المدينة في ضوء نظرية التنظيم المكاني ، لذا فقد اعتمدا الباحثين في هذه الدراسة على البحث في الموضوع من خلال مجال جغرافي معين ألا وهو ولاية تيارت ؛ من أجل تشخيص وفهم واقع التخطيط وآلياته في هاته المدينة ، هذه المنطقة التي تقع في الغرب الجزائري ، حيث أجريت الدراسة في أواخر شهر جانفي 2019 إلى غاية أواخر شهر فيفري من نفس السنة.

3- منهج الدراسة:

لقد اعتمد االباحثين في درستهما هذه على المنهج الوصفي ؛ إذ قاما بجمع وتلخيص الحقائق الحاضرة المرتبطة بطبيعة ووضع واقع التخطيط بالمدينة حقل الدراسة. وبالنظر إلى إجراءات المنهج الوصفي ، الذي يتضمن الملاحظة ، الاستقصاء ، التحليل والتفسير ، فإن الباحثين يجدا بأنها تتوافق إلى حد كبير مع الأهداف المحددة لهذه الدراسة ، التي تتناول تخطيط المدينة في ضوء نظرية التنظيم المكاني ، والتي تشغل اهتمام الراغبين في الكشف عن واقع آفاق التخطيط في المنطقة.وبذلك ، فالمنهج الوصفي هدفه وصف الظاهرة المدروسة من حيث تركيبتها الوظيفية وذلك من خلال استعراض ووصف وتحليل صورة مدققة لمدينة على أرض الواقع من حيث المخططات والمشاريع ، من أجل الوقوف على المظاهر الاجتماعية والاقتصادية السائدة ، ومستوى الخدمات المقدمة ، إلى جانب تحليل المعطيات الميدانية الكمية والكيفية ؛ التي تم التحصل عليها من خلال أدوات المنهج الوصفي كالمقابلة والملاحظة والوثائق والسجلات والتقارير والإحصائيات.

4- ميدان الدراسة:

تقع ولاية تيارت في الجهة الشمالية من الجزائر العاصمة ؛تحديدا في الجزء الغربي من الهضاب العليا التي تفصل بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي ، حيث يحد الولاية من الجهة الشمالية ولاية غليزان ، وولاية تيسمسيلت ومن الجهة الجنوبية ولاية الأغواط ، وولاية البيض ، ومن الجهة الغربية ولاية معسكر وولاية سعيدة ، وولاية الجلفة وولاية المدية من الشرق ، إذ تبعد تيارت عن مستغانم التي تعتبر أقرب نقطة الى البحر الأبيض المتوسط حوالي 180كم ، وتبعد عن وهران مسافة 250 كم تقريباً ، وعن الجزائر 280 كم ، ويبلغ عدد سكان الولاية ما يقارب 851.133 نسمة ، ومساحتها 20.050.50 كيلومتر مربع.

4- خصائص ميدان الدراسة:

4-1- تاريخ ولاية تيارت:

تأسست دولة تاهرت سنة 765م ، وكانت دولة الرستميين ، فقد كانت مقر للقبائل الصحراوية ، بنيت المدينة على السفح الجنوبي لجبل غزوان ، حيث توجد بين ثلاثة أنهار تزودها بالمياه ، فيتميز موقعها بكونه موجود على مرتفع حماية طبيعية لها ، إضافة الى أنّها تشكل حلقة وصل بين الشمال والجنوب عن طريق وادي شلف وبين الشرق والجنوب الغربي ، كما أن موقعها بجانب سجلماسة التي تعد بوابة لتجارة الذهب جعل سكانها يعملون في التجارة ، وفي عام 908م استولى الفاطميون على الدولة وأصبحت تحت حكمهم ، وبعد ذلك ومع انتقال الفاطميون الى مصر استولى على تاهرت قبيلة زناتة التابعة للموحدين. ويرجع اسم "تيهرت" لولاية تيارت الحالية المسماة في القديم باللغة البربرية إلى "اللبؤة" وقد كان لها عدة تسميات نذكر منها: تاهرت - تاقدمت — تاغزوت...

وتضم ولاية تيارت العديد من الأماكن السياحية والأثرية أهمها:(ولاية_تيارت_الجزائرية/https://mawdoo3.com)

- **المسجد العتيق** : هذه الأخير الذي يقع في قلب مدينة تيارت ، تأسس عام 1870م ، ويطلق عليه أيضاً اسم الجامع الكبير ، وجامع عين الكرمة ، فهو يجسد الطراز العربي الحديث.

- **قلعة بني سلامة:** تقع هذه القلعة على بعد 06 كم من الجهة الجنوبية الغربية لمدينة فرندة ،حيث كانت قديما عبارة عن موطن لقبيلة بني توجين وقبيلة بني سليم ،

وتعرف أيضاً باسم قلعة بني سلامة نسبة للقبيلة ،إذ تضم القلعة خمسة مغارات وهي التي كان يخلو إليها العلامة إبن خلدون.

- **أضرحة الأجدار:** الأجدار هي عبارة عن قبور هرمية الشكل تعود الى البربر حيث تمثل تقاليدهم ، حيث تقع الأجدار على بعد 8 كم من منطقة فرندة ، وتنقسم الأضرحة الى قسمين ، إذ يقع الجزء الأول منها على سلسة جبال الأخضر وتحتوي على ثلاثة معالم ،أما الجزء الثاني منها فيقع على جبل العروي ويضم عشرة معالم ، وتقدر المسافة بين الجزأين بحوالي 06 كم.

4-2- الخصائص الطبيعية لولاية تيارت:

تزخر الولاية بموارد طبيعية هامة منها 2.609.900 هكتار من الأراضي الفلاحية و542.966 هكتار من مناطق السهوب والمناطق الغابية 942.422 هكتار. ويبلغ متوسط تهاطل الأمطار من 800 إلى 1000 مم سنوي ،فمناخها قاري وهو حارف جاف صيفاً ، وبارد شتاء مع مغياثية متوسطة ، وهي مركز زراعي مهم في المنطقة ، تشتهر بزراعة الحبوب وتربية المواشي و الخيول العربية الأصيلة وتزخر بموارد طبيعية هامة منها 1.609.900 هكتار من الأراضي الفلاحية و 142.966 هكتار من مناطق السهوب والمناطق الغابية 142.422 هكتار. إذ ترتفع مدينة تيارت بـ 1080 م عن سطح البحر. وذلك لكونها تقع على جبل غزول (جزء من السلسلة الجبلية الأطلس التلي) المكسو بأشجار السرو والصنوبر الحلبي.(https://www.marefa.org /ولاية_تيارت)

5- نظرية التنظيم المكاني:

جاءت نظرية التنظيم المكاني (Spatial Distribution Theory)، كتكملة لما جاء في نظرية النمو الإقليمي في المراحل اللاحقة لعميلة نظريات التخطيط ، وتركز هذه النظرية على الخصائص الهيكلية والبنيوية لنظام من المواقع الحضرية ، المتصلة مع بعضها البعض ، وتعتمد أساليب التخطيط في ضوء هذه النظرية على التوزيع المكاني للأنشطة الحيوية في إطار شمولي من المواقع المكملة لبعضها ، والتي تتفاعل مع بعضها بعلاقات ديناميكية متبادلة.(إبراهيم خليل بظاظو ،2007 ، ص113.)

حيث يلاحظ من خلال استعراض النماذج التخطيطية الأولى والتي تناولت تخطيط المواقع والأقاليم أنها ركزت على الموقع والأقاليم على أساس المقومات المتوفرة فيه ، والعوامل المؤثرة على نشأته ؛ فقد كانت هذه النماذج التخطيطية تنظر إلى المستفيد من المرافق العامة كفرد عقلاني ، ولم تأخذ الجوانب السلوكية ؛ من رغبات واحتياجات مختلفة ؛ وكانت تفتقر الخطط الموضوعة إلى الجوانب السلوكية

في هيكلها ، وقد أدى هذا في كثير من الأحيان في فشل الخطط الموضوعة على تحقيق الأهداف المرجوة منها ، لذلك ظهر اتجاه جديد في عملية تخطيط المواقع والأقاليم ، يأخذ بعين الاعتبار الجوانب السلوكية ويراعى احتياجات الأفراد ورغباتهم في دراسة وتخطيط المواقع والأقاليم ، وذلك لتكملة النقائص التي جاءت في نظريات التخطيط الأخرى.(إبراهيم خليل بظاظو ، المرجع نفسه ، ص114.)

حيث يرى العديد من الباحثين ، أن نجاح أي خطة أو أي مشروع ، لا يعتمد فقط على الجوانب المادية البحتة فقط ، وإنما يتعداها أيضا إلى العلاقات الإنسانية ، فتخطيط المدن في النهاية هو من أجل الفرد المقيم بالمدينة وحتى يكون هذا التخطيط ناجح وفعال ؛ لابد من دراسة رغبات الأفراد واحتياجاتهم وأوضاعهم الاجتماعية والنفسية بعناية والمجتمع المحلي ؛ مما يشكل أهمية كبيرة في نجاح تخطيط أي موقع حضري.(إبراهيم خليل بظاظو ، المرجع السابق ، ص114)

فالمجتمع المحلي لولاية تيارت مجتمع محافظ ومتحفظ حتى في مشاريعه الاستثمارية والتنموية ، حيث لا يكاد يقدم من الخدمات سوى الضرورية خصوصا وأنها تعتبر منطقة تعتمد على الزراعة بالدرجة الأولى ، لذا لابد من مراعاة هذه الاعتبارات في الخطط والاستراتيجيات السياحية والترويحية الموجهة لهذه المنطقة حتى تتمكن هذه الهياكل والمرافق من النجاح في تحقيق الأهداف المسطرة لها القريبة والبعيدة المدى ؛ حيث تتمثل الأهداف القريبة المدى في تقديم خدمات عالية المستوى ، أما الأهداف البعيدة المدى فتتمثل في أن تصبح ولاية تيارت قبلة سياحية ذات سمعة عالمية من خلال سياسة الجذب السياحي ؛ من خلال ما تزخر به الولاية من مواقع أثرية وسياحية ومتنزهات طبيعية وغابات تحتاج إلى مزيد من الاهتمام لتشجيع السياحة الداخلية والخارجية للولاية ، بحيث تتوفر على حوالي أكثر من 422 موقعا أثريا منها 05 مواقع أثرية مصنفة ضمن التراث الوطني للمنطقة ، هذه المواقع الأثرية تستغل كمقصد سياحي وبعضها يمتاز بكافة الخصوصيات و المميزات ، إذ أن كل هذه المواقع الأثرية تمتاز بالجاذبية السياحة والترويحية الترفيهية ، لمظاهرها الخلابة ، و بما تحتوي عليه خصوصيات الطبيعة أو البناءات المشيدة عليه ، وما يعرف عنه من أهمية (تاريخية ، فنية ، أسطورية ، ثقافية)

6- تخطيط الخدمات العامة في المدينة:

إن فكرة التخطيط هي فكرة قديمة ؛ تعود جذورها إلى أيام الإغريق وبالتحديد إلى عصر أفلاطون الذي أشار بشكل غير مباشر لمفهوم التخطيط من خلال المدينة

الفاضلة ، وقد استخدم التخطيط في العصور التاريخية المختلفة في معظم جوانب الحياة وخصوصا العسكرية منها.(هاشم الموسوي ويعقوب حيدر ، 2006 ، ص78.)

فالمدينة هي أفضل بيئة سكنية استطاع الإنسان أن يقيمها ، مسخرا بذلك كل إمكانياته وإبداعاته ومهاراته والمقومات الطبيعية لتحقيق الرفاهية والأمن والاستقرار ، لذا فقد تنوعت الأنشطة وزادت حاجة الإنسان ؛ مما أدى إلى تفاعله مع الطبيعة وكسر كل القيود التي تعيقه ، بما انعكس على ذلك من إعداد المخططات والتصاميم الحضرية للمدينة في ولاية تيارت ، والتي أصبحت أكثر فاعلية مع مرور الوقت ؛ الشيء الذي جعلها منطقة جذب للسكان البدو والريف ؛ مما أدى إلى زيادة طاقتها الاستيعابية فظهرت العديد من المشاكل المختلفة كمشاكل السكن والتعليم والنقل والصحة والمرافق الترويحية الترفيهية ومرافق الخدمات العامة وغيرها ، بالإضافة إلى عدم توفر الإمكانيات للتوسع الحضري ؛ لأن ذلك سوف يكون على حساب الأراضي الزراعية ، مما صعب إيجاد الحلول لمثل هذه المشاكل المستحدثة في الوسط الحضري.

لذلك يقع على عاتق المخطط لهذه المدينة (ولاية تيارت) دراسة شاملة لكل من الإمكانيات المتاحة وحصرها...إلخ ، هذه الأخيرة تحتاج إلى عمل متناسق منسجم:(المهندس ، الجيولوجي ، الاقتصادي الاجتماعي...) ؛من أجل وضع مخطط وتصميم ملائم بعيد المدى لحل مختلف المشاكل أو تفاديها ، وذلك بعد الاختيار الصحيح لمواقع المدن وتوزيع استخدام الأرض ، ليأتي دور المصمم الحضري ، الذي يقوم بإعداد التصاميم وفق المعايير المحددة والأشكال المنسجمة مع الخصائص والمميزات الطبيعية والبشرية والثقافية للمنطقة(ولاية تيارت).

ومن خلال ما سبق يتبادر إلى ذهننا مجموعة من الأسئلة: ما هو التخطيط ؟ ولماذا نخطط ؟ ولمن نخطط وكيف نخطط ؟ كل هذه الأسئلة تشكل جوهر عملية التخطيط فالمخطط لا يسعى لوصف العالم فقط ، وإنما يقترح ويعرض طرق وأساليب يمكن من خلالها تغيير الأشياء والظواهر في المنطقة المخطط لها ؛ لذلك فلا بد أن تتسم عملية التخطيط بالرؤية الجيدة والتدبير والتفكير السليم وبذل كل الجهود لتحقيق الأهداف المنشودة في عملية التخطيط.

فالتخطيط فن وعلم ومنهج وهو أيضا نشاط متعدد الأبعاد ويسعى دائما لتحقيق التكامل بين أبعاده المختلفة وهو أيضا عملية جماعية وليس عملية فردية وكل فرد في مجموعة من المخططين له دوره الذي لا يمكن الاستغناء عنه ، وفي نفس الوقت لا

يمكن لأي مخطط أن يؤدي دوره التخطيطي بنجاح منفردا دون الإشراك والتعاون مع بقية المخططين في مراحل عملية التخطيط المختلفة.(هاشم الموسوي ويعقوب حيدر ، المرجع نفسه ، ص83.)

6-1- تخطيط المدينة:

المقصود بالتخطيط هو التدابير والإجراءات التي يتخذها الإنسان لتحويل الواقع إلى صورة أفضل مما كانت عليه وهذا بعد دراسة وفهم الحاضر والتنبؤ بما سوف يكون في المستقبل القريب أو البعيد أي تخطيط عام وشامل فتخطيط المدينة لا يخرج عن هذا المفهوم ؛ أي دراسة وفهم واقع وطبيعة المدينة ومحاولة تطويرها وتحسينها للأفضل ، فالمدينة بدورها ليست كيانا ماديا فحسب يتكون من مباني ومرافق وطرق ، فهي ذلك الكيان المادي والاجتماعي والثقافي ؛ مما يؤدي إلى جعل المدينة بيئة حضرية مناسبة ليسكن فيها الإنسان ويزاول فيها نشاطاته المختلفة الاجتماعية والثقافية وغيرها.

فالمدينة على مر التاريخ مجرد مكان لممارسة نشاط ما وتحقيق فائدة مادية من وراء ذلك ، وإنما هي في الواقع نسق معيشي متكامل يعيش في ظله الأفراد محاولين تنمية إطارهم الاقتصادي والاندماج في البيئة الاجتماعية والتكامل مع البناء السياسي.(محمود الكردي ، 1986 ، ص121.)

وبالإضافة إلى كل ما سبق فتخطيط المدينة لم يعد يقتصر على تخطيط المساحة المبنية فقط ، إذ أصبح في الوقت الحاضر يشمل المواقع التي تقع فيه المدينة ، ومن هنا تحول تخطيط المدينة إلى ما يعرف بـ:التخطيط الموقعي للمدن ، وعليه نجد أن المدينة ليست ظاهرة قائمة بذاتها وإنما ترتبط بعوامل قيامها ونموها وبالمناطق المحيطة بها والمعتمدة عليها والتي تمتد بحاجتها بل أن أهمية المدن تنبثق من أهمية موقعها الاستراتيجي في المنطقة مع الأقاليم المجاورة لها.(فؤاد محمد الصقار ، 1966 ، ص43.)

ومن هنا نجد أن الكثير من المدن الكبيرة في الدول النامية تعتمد إلى حد كبير في إشباع حاجاتها على المحاصيل الزراعية واللحوم وغيرها من المناطق القريبة منها أو الواقعة في إقليمها ؛ إذ أن سكان هذه المدن كثيرا ما يعتمدون على المدن الصغيرة المحيطة بهم في سد حاجياتهم من الخضروات والفواكه والمحاصيل الزراعية والمواشي وغيرها ، وفي المقابل فإن سكان هذه المناطق المجاورة هم أيضا بدورهم يعتمدون على سد حاجياتهم من المدينة كالمواد الصناعية والآلات والمعدات التي

تصنع أو تباع في أسواق المدينة الكبيرة ، وبذلك فهنا نجد أن العلاقة متبادلة دائما بين المدينة وإقليمها.

2-6- أهداف تخطيط المدينة:

يتمثل الهدف الرئيسي لتخطيط المدينة في تحسين الظروف البيئية والطبيعة العمرانية ، وكذا الخدمات العامة الاجتماعية منها والاقتصادية ...وغيرها.(خلف حسين علي الديلمي ، 2002 ، ص113.)

- تحسين العلاقة بين المساكن والشوارع والمناطق الصناعية والخدمات العامة ، مع مراعاة التوزيع العادل بين المناطق والأحياء والشوارع وإيجاد نوع من الانسجام والتناسق.
- المحافظة على المتنزهات العامة والمناطق المكشوفة في الأحياء السكنية ، من أجل أن تكون متنفسا ومكانا لقضاء وقت الفراغ ، وكذا الاهتمام بغرس الأشجار والمساحات الخضراء وغيرها.
- فصل المناطق السكنية بقدر الإمكان عن المناطق الصناعية وذلك من أجل التقليل من الضوضاء أو دخان الصناعة وروائحها الكريهة...إلخ.
- تنسيق وتجميل المدينة عن طريق اتخاذ طابع خاص ، للمباني أو عن طريق اتخاذ إجراءات معينة من شأنها أن تقضي على أي نوع من التنافر بين المباني ، وخلق نسق منسجم للمدينة بحيث يكون لها طابع حضري ومعماري مميز.
- تخصيص مناطق معينة للأسواق وأماكن ركن المركبات ، بحيث تكون هذه المناطق في متناول المناطق الأخرى والعمل على خلق تكافل بين مناطق المدينة بأكملها.
- مد جميع أنحاء المدينة بالخدمات اللازمة(البنية التحتية) ؛ والتي تتفق في حجمها وقدرتها مع حجم السكان.
- اختصار رحلة العمل من محل السكن إلى موقع العمل ؛ وذلك عن طريق مد الطرق والشوارع المناسبة ، وكذلك بتسيير وسائل النقل والمواصلات المختلفة وتخفيض أجورها وتعاون متكامل في حركة النقل والمواصلات داخل المدينة.
- سهولة تيسير اتصال المدينة بالمناطق الأخرى خاصة بالمناطق الريفية المجاورة ، أو بالموانئ والعواصم ، أو بمناطق الخدمات أو بمراكز الأسواق.

- إنشاء المراكز الإدارية والتنفيذية والخدمات التعليمية والثقافية والأمنية والترويجية وغيرها في مناطق المدينة المختلفة ؛ بحيث لا يشعر السكان بالإرهاق والملل للوصول إليها ، ففي البلدان النامية كثيرا ما يعاني المواطن من الوصول إلى أماكن الخدمات الإدارية والاستهلاكية ؛ وذلك بسبب عدم مراعاة الكثافة السكانية والتوزيع الجغرافي في تقديم الخدمات الإدارية أو الاستهلاكية.
- تحسين الأحوال الاجتماعية والصحية للسكان عن طريق عدم السماح بازدحام بعض الأحياء وعدم السماح ببناء المساكن التي لا تتوفر بها الشروط الصحية والسكنية الملائمة.
- تطوير البنية الاقتصادية للمدينة بإنشاء مراكز صناعية جديدة أو خلق مجالات جديدة للإنتاج والعمل على تشجيع الاستثمارات الاقتصادية ؛ والتي من شأنها زيادة الإنتاج وخلق فرص العمل لسكان المدينة.
- العمل على دعم القيم الاجتماعية المرغوبة في سلوك وتصرفات أهل المدينة. (خلف حسين علي الديلمي ، المرجع نفسه ، ص115.)

وعلى العموم فإن تخطيط المدينة لا ينفصل بشكل عام عن المخطط العام للدولة أو المجتمع ، فكل منهما يكمل الآخر ، فالتخطيط يعني بالدرجة الأولى تطوير المدينة وتحسينها ؛ بحيث تخدم نفسها كمستوطنة بشرية ، تسهم وتخدم المخطط العام للمجتمع ، فالتخطيط للمدينة لا يعني أكثر من جعلها مكانا مناسبا للحياة والعمل ، وبؤرة للنهوض والتقدم الاجتماعي والاقتصادي والحضاري بوجه عام في المجتمع.

7- أهمية تخطيط الخدمات العامة في المدينة:

إن الخدمات العامة في المدينة هي الخدمات التي تقدمها المؤسسات والمنشآت التي تقام فيها ليستغلها ويستفيد منها السكان ويمكن تصنيفها كعلى سبيل المثال مايلي:(عبد الرحمان عبد الله جرف ، 2007 ، ص85.)

- المراكز التجارية:(المحلات ، الأسواق ...إلخ).
- المباني التعليمية:(دور الحضانة ، رياض الأطفال ، مدارس ، معاهد ، جامعات... إلخ).
- المباني الثقافية:(المساجد ، المكتبات ، المسارح ، قاعات السينما والموسيقى المعارض ، المتاحف... إلخ).

- الترفيه:(المتنزهات ، النوادي ، الملاعب الرياضية ، المساحات الخضراء ، دور الشباب... إلخ).
- الخدمات الصحية:(المستشفيات ، العيادات ، المستوصفات ، الصيدليات ...إلخ).
- الخدمات الإدارية:(مراكز الأمن ، البلديات ، المحاكم...إلخ).
- المرافق العامة:(البنية التحتية).

حيث يعتبر تنظيم الخدمات والمرافق العامة بالمدينة هدفا ووسيلة أساسية لتصبح الخدمات في متناول السكان لتخدم أغراض المجتمع المختلفة وتحقق المستوى المعيشي المطلوب إذا ما أنشئت هذه المرافق والخدمات العامة على ارتباط مناسب مع الأحياء السكنية ، وتتحدد الاحتياجات الفعلية للسكان وفق واقع وظيفي ذو أولوية:

1- احتياجات الأفراد والجماعات:(ربات البيوت ، الشباب ، الشيوخ).
2- اتجاهات السكان وعاداتهم الاجتماعية.

كما يمكن أن نقسم الخدمات العامة إلى ثلاثة أقسام:(عبد الرحمان عبد الله جرف ، المرجع نفسه ، ص85)

- نوع يخدم المجاورة (المناطق المجاورة).
- نوع يخدم قطاع المدينة.
- نوع يخدم المدينة بأكملها.

ويجب أن تكون المرافق الخدمية بالقرب من المساكن ؛ لتلبية الاحتياجات اليومية لأفراد المجتمع كالمواد الاستهلاكية (الغذاء مثلا...) والاحتياجات الأقل تكرارا (كالحلاقة مثلا...) والاحتياجات النادرة الطلب (كالعيادات الطبيعة الخاصة كطبيب الأسنان مثلا...) ، ومن هنا يمكن أن يكون الأساس في توزيع الخدمات العامة في المدينة على شكل هرمي للخدمات المطلوبة من حيث الحجم والكثافة السكانية الموجودة والمحتمل أن تكون ، ويلاحظ أن من بين الخدمات الواجب توافرها في المجتمعات السكانية ذات الأولوية هي الخدمات التعليمية والخدمات الصحية والخدمات التجارية ، وطبعا هذا كله بعد وضع بنية تحتية قوية لهذه المدينة وتأتي بعد ذلك باقي الخدمات الأخرى والتي يمكن إنشاؤها حسب حجم السكان مثل الخدمات الترفيهية والترويحية...إلخ.

8- التخطيط المكاني للخدمات العامة في المدينة:

إن الخدمات العامة في مدينة تيارت أحد الأنشطة التي تلعب دورا مهما في التركيب الداخلي للمدينة ؛ وكذلك في علاقتها بالأقاليم المجاورة (فرندة ، مدروسة عين الذهب ، السوقر ، مشرع الصفا...) ؛ وذلك لوجود تفاعل بينها وبين الأنشطة الأخرى ، وهذا ما يكشف سلبيات وإيجابيات هذا التركيب ؛إذ تعتبر المرافق العامة ظاهرة جغرافية تشغل مساحة مكانية كبقية الاستخدامات الأخرى مثل السكن والتجارة والصناعة والزراعة... وغيرها.

فتخطيط وتوزيع المرافق العامة في المدينة هو علم قائم بحد ذاته ، ومن أهم ركائز التقدم والتنمية المحلية والإقليمية في كثير من البلدان في العالم ،(أحمد خالد علام ، 1991 ، ص37.) لذا فإن المرافق والخدمات العامة. تعتبر نشاطا مكانيا يشارك فيه الكثير من العلوم لدراسة هذه الظواهر الطبيعية والخصائص البشرية...ومن هنا فإن مفهوم المرافق العامة وتقسيمها يختلف من توجه إلى أخر وعليه فنحن نرى أن المرافق والخدمات العامة تشمل الخدمات التعليمية والإدارية والصحية والترويحية الترفيهية ، والخدمات الدينية والتجارية وغيرها ، ويمكن تصنيفها أيضا حسب استخدامات الأرض.

وعليه تحدث مشاكل في التوزيع المكاني ، حيث يعيش الناس في المجتمع (المدينة) في مناطق ومواقع عديدة تربطهم علاقات اجتماعية متنوعة ، وتتوزع الخدمات فيها بطرق مختلفة وهذا نتيجة لتخطيط معين أو راجع إلى الظروف الطبيعية والتاريخية التلقائية.(محمد عاطف غيث واسماعيل علي سعد ، 2012 ، ص-ص 100-101.)

9- العوامل المؤثرة في توزيع الخدمات العامة في المدينة:

هناك عدة عوامل تتحكم في توزيع وتخطيط الخدمات العامة في المدينة ومن بين أهم هذه العوامل مايلي:

9-1- العوامل الطبيعية والتاريخية:

إن جل الخدمات العامة الموجودة في المدينة يرجع وجودها إلى العديد من العوامل الطبيعية فعلى سبيل المثال نجد المناطق الجبلية تصلح لإقامة خزانات للمياه لقربها من المنبع الأصلي للمياه وأيضا لتسهيل عملية توزيع المياه فضلا عن قلة تكاليف ضخ هذه المياه ، وكذا بعض المرافق الصحية الخاصة كمنتجعات العلاج الطبيعي ودور المسنين والمصحات النفسية ، حيث الهواء النظيف والهدوء. والمساحات الغابية ،(أحمد خالد علام ، المرجع السابق ، ص41.)حيث يؤثر التوزيع

الجغرافي للمراكز الحضرية بمنطقة ما تأثيرا بالغا ومباشرا على النمط الحضري ككل ويرتكز هذا التأثير بصفة خاصة في مجالات معينة أهمها: شكل التحضر ، نمط التحضر...إلخ ؛ إذ تؤثر البيئة الجغرافية (المكانية) بشكل كبير وواضح ، وتحدد بذلك نوعية الموارد والامكانيات الطبيعية التي يعتمد عليه تحضر المنطقة وبالتالي تحدد نمط التحضر فيها ،(محمود الكردي ، المرجع السابق ، ص52.).

وتعتبر ولاية تيارت من بين أهم المناطق والولايات على المستوى الوطني ؛ هذه الأخير التي تزخر بطبيعة ساحرة وغاباتها المميزة ومواقع سياحية وأثرية تجذب السائح لها ، فآثار وقصر كولومنتا التي هي من منصات حجرية موجودة ببلدية سيدي الحسني ، هذه المنطقة التي تعتبر مهد الإنسان البدائي المعروف بإنسان كولوماتا (6330-5250 ق.م ، موجود حاليا في متحف باردو بالجزائر العاصمة) ،وهي أيضا مهد الحصان البربري الذي يعود وجوده إلى 11000-8000 سنة ، فالقصر يحتل موقعا إستراتيجيا بمرتفعات روراوة ببلدية السبت ، وقد شيد على هضبة عالية قد تكون شريطا دفاعيا يحيط بأغلب جهات القصر وعلى مقربة من منابع الميـاه ؛ مما يدل على أن الوجود البشري والحضاري في هذه المنطقة قديم قدم التاريخ هذا من جهة ، ومن جهة ثانية آثار كاف بوبكر(كاف مزاب) ببلدية الدحموني وهي محطة للرسومات الحجرية الصخرية الشاهدة على العبقرية الفنية للإنسان بين 6000-1000 قبل الميلاد ، و المركب التاريخي لمشرع الصفا يعد هذا المركب من أكبر المقابر الميقاليثية بالجزائر ، يعود تاريخها إلى العصر الحجري الوسيط ؛ وهي معالم جنائزية على شكل قاعدة مستطيلة مبنية بالحجارة المائية ، تم العثور بداخلها على بعض الأواني الفخارية و كتابات لاتينية.

ومملكة الجدار بفرندة التي اتفق علماء الآثار على أن تاريخ هذه المملكة يعود إلى القرن العاشر للميلاد ومن شواهدها عدد من الأضرحة الجنائزية القديمة ، تنتصب ثلاثة منها على قمم الجبل الأخضر وعشرة على جبل (عروي ترناتن) بفرندة ، بالإضافة إلى الرسومات على الجدران التي تمد الباحث بمعلومات قيمة حول الحياة اليومية للشعوب في تلك الحقبة ، والطقوس الممارسة والوسط النباتي والحيواني ، أما خلوة ابن خلدون فتوجد بضيعة تاوغزوت بقلعة بني سلامة ، قلعة سكنتها قبائل الغرمات في القرن الثاني للميلاد وبعدها الرومان ، أقام بها العلامة ابن خلدون ؛ أين ألف كتاب المقدمة والجزء الأول من كتاب:" ديوان العبر " من سنة 1375 إلى1378 وغيرها من المعالم والآثار والمواقع السياحية التي لا تقل أهمية عن غيرها.

9-2- طرق المواصلات:

يعتبر توفير شبكة الطرق في المدينة من بين الأساسيات الضرورية ، ومهم جدا في سهولة وصول الناس من وإلى مراكز المرافق والخدمات العامة ، فكلما كانت شبكة الطرق سواء الداخلية منها أو الخارجية ضمن المعايير والمقاييس العالمية ، هذا يؤدي إلى سهولة الوصول إلى مراكز ومرافق الخدمات العامة في فترة زمنية قصيرة وبجهد وتكلفة أقل ؛ وبالتالي تحقيق فائدة أكبر ، وعليه تعد وتعتبر شبكة المواصلات المحرك الأساسي لولاية تيارت في مدى استقطاب الأفراد(أفراد السكان المحلين أو الأفراد الزوار الوافدين على الولاية)، فولاية تيارت تتوفر على شبكة طرق متوسطة باعتبارها ولاية تعتمد بالدرجة الأولى على الفلاحة وبالتالي يصعب شق الطرقات ؛ غير أنه نجد معظم الطرق الموجودة في حالة رديئة ، فبعضها يتسم بالضيق الشديد وكثرة الالتواءات والمنحدرات ، كما أنها تزداد خطورة خصوصا في فصل الشتاء أثناء هطول الثلوج والأمطار حيث تغلق الطرق في بعض الأحيان ؛ مما يستدعي تدخل السلطات المحلية لفتحها وفك العزلة على المناطق وتسهيل عملية التنقل خصوصا الطرق الوطنية.

9-3- مسارات مجاري الصرف الصحي:

في كثير من الأحيان يتم تنفيذ هذه المسارات المائية حسب طبيعة الأرض ؛بحيث لا تؤثر هذه الأخيرة على شبكات المياه(المياه الصالحة للشرب) وشبكات الكهرباء والغاز والاتصال...إلخ ، فكل هذه العوامل مجتمعة تحول دون التوزيع العشوائي للخدمات العامة في المدينة ولا ينجح المخطط هنا إلا بمراعاة هذه العوامل ، ومن خلال دراستنا ومعالجتنا للبيانات والمعطيات المتعلقة بالبنى التحتية توصلنا أن ولاية تيارت يشكل مجالها الطبيعي مجالين رئيسيين: مجال ساحلي سهلي ، مجال جبلي متضرس ، وهذا ما عقد الاتصال والربط بين مختلف المناطق هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يرجع هذا التفاوت والاختلال إلى الاستعمال الفرنسي ؛الذي وبالرغم من الانجازات الايجابية التي قام بها إلا أنه ركز في تنميته على المناطق السهلية هذه الأخيرة التي أصبحت تعج بارتفاع الكثافة السكانية ؛ مما زاد في ضعف هذه البنى التحية بصفة عامة والصرف الصحي بصفة خاصة ، وعلى العموم فإن نسبة الربط بهذه الشبكات مرتفع في المناطق السهلية وضعيف في المناطق الريفية.

10- خاتمة:

إن أهم ما يتوضح لنا عند الاطلاع على المخططات التنموية الحضرية لولاية تيارت المتعلقة بمشاريع البنى التحتية والهياكل الخدماتية والمشاريع السياحية والترفيهية وكل ما يتعلق بالتهيئة العمرانية للمجال الحضري في هذه الولاية ، أنها تتميز بالدقة في اقتراح المشاريع وتنوعها من إقليم إلى إقليم أخر ، خصوصا وأن ولاية تيارت ولاية فلاحية بامتياز.

فجزئية الدقة تظهر من خلال طبيعة المشروع في حد ذاته ، بحيث نجد أن طبيعة المشروع تتماشى والمقومات الطبيعية والتاريخية المتوفرة في الموقع المخطط له دون أحداث أي ضرر بهذه المقومات واستنزافها ، فنجد على سبيل المثال التخطيط لإنجاز المنتجعات سياحية والقرى السياحية ، الفنادق الكبرى في المواقع التي تتميز بالغطاء النباتي كالغابات وبالقرب من الشواطئ والمراقد والموتيلات والمجمعات السياحية العائلية بالقرب من المواقع الأكثر حركة ونشاط تجاري ، والنوادي والمطاعم والمقاهي في المواقع التي تتميز بالمناظر الطبيعية الخلابة والبحرية الساحرة...إلخ.

فخاصية التنوع تظهر من خلال تنوع الخدمات التي تقدمها هذه الهياكل الخدماتية والمشاريع والمرافق الترويحية لتلبية احتياجات السكان المحليين للمنطقة والأفراد الوافدين.

وكل هذه المعطيات تتماشى جزئيا ومبادئ نظرية التخطيط المكاني ،التي ترى بأنها نتاج حدوث التكيف بين العناصر المكونة للهيكل المكاني ،فالموقع ما هو إلا مجموعة من عناصر تنظيم فيما بينها بروابط تفسر ظاهرة أو أكثر ،فهدفها هو الإبقاء على صفة التفاعل الموجودة أو القائمة في ولاية تيارت.

وعليه يمكننا القول بأن الموقع ما هو إلا مساحة تتكون من هياكل ومرتكزات ومقومات طبيعية واقتصادية وتاريخية اجتماعية ثقافية قائمة فيما بينها ،تتحدد بنوعين من القوى المؤثرة في تنمية وتطوير الموقع المكاني للولاية:

قوى متمثلة بالإمكانيات الذاتية للمكان نفسه(المقومات والإمكانيات المتوفرة في الموقع لولاية تيارت).

قوى أخرى ذات بعدين ،فمنها ما يتعلق بخلق الطلب الفعال (الطلب السياحي الترويحي الترفيهي)،وأخرى تتعلق بما يمكن أن تقدمه من زيادة في حجم التدفق والتوافق من وإلى خارج الموقع لولاية تيارت ،خصوصا وأنها ولكل من هذه القوى

تأثيرات اقتصادية واجتماعية وعمرانية ،ثقافية وتاريخية في بناء وهيكلة وبنية الموقع في حد ذاته.

وعلى ضوء هذه التفسيرات تظهر لنا حقيقة التفاعل والتناغم والتكامل المبنية عليها المخططات والمشاريع المراد تنفيذها على أرض واقع ميدان الدراسة بولاية تيارت على أساس تلبية احتياجات ومتطلبات الأفراد المقيمين بهذه المواقع والأقاليم ، وهذا كله راجع إلى التفاوت والتباين في الإمكانيات والمؤهلات المتوفرة في الموقع المستقطب للعديد من الوظائف والخدمات التي يوفرها.

11- قائمة المراجع:

أ- الكتب:

1- الموسوي هاشم ، يعقوب حيدر(2006): التخطيط والتنظيم الحضري ، عمان ، الأردن ، ط1 ، دار مكتبة حامد للنشر والتوزيع.

2- الكردي محمود (1986): التحضر دراسة اجتماعية ، الكتاب الأول القضايا والمناهج ، القاهرة ، مصر ، دار المعارف.

3- الصقار فؤاد محمد (1966): التخطيط الإقليمي ، الإسكندرية ، مصر ، ط3 ، دار المعارف.

(05) - الدليمي خلف حسين علي (2002): التخطيط الحضري أسس ومفاهيم ، عمان ، الأردن ، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

4- علام أحمد خالد (1991): تخطيط المدن ، القاهرة ، مصر ، دار المكتبة الأنجلو مصرية.

5- غيث محمد عاطف ، اسماعيل علي سعد(2012): المشكلات الاجتماعية بحوث نظرية وميدانية ، مصر ، دار المعرفة الجامعية.

ب- الأطروحات:

6- بظاظو إبراهيم خليل (2007): تخطيط وتطوير المواقع السياحية في الأردن وتسويقها باستخدام المعلومات الجغرافية ، رسالة لنيل شهادة دكتوراه ، إشراف الدكتور كايد عثمان أبو صبحة ، الأردن ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية.

7- جرف عبد الرحمان عبد الله (2007): تخطيط الخدمات العامة في المدن ، حالة دراسية لمنطقة المخفية في مدينة نابلس ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، إشراف الدكتور قميحة خالد ، فلسطين ، جامعة النجاح.

ج- المواقع الالكترونية:

8- ولاية_تيارت_الجزائرية/https://mawdoo3.com
9- ولاية_تيارت/ https://www.marefa.org